المبحث الرابع

ضرورة السياحة البيئية

" جاهد لآخر نفس في حياتك"

ويليام شكسبير

السياحة البيئية كنشاط له اتصالاته بالأنشطة الأخرى حيث يأخذ منها ويعطيها وهي جسر عابر وناقل ويتم من خلاله عبور الاقتصاد الوطني، بل والعالمي من وضع معين، إلى أوضاع أفضل وأرقى وأحسن، وتأثير ذلك على كل من:

١. التوظيف البشري للعاطلين عن العمل في الدولة.
٢. الناتج القومي الإجمالي للدولة، حيث يزداد وينمو.
٣. الدخل القومي الإجمالي للدولة، حيث يتحسن ويزداد.
٤. حصيلة النقد الأجنبي على أوضاع ميزان المعاملات الجارية في ميزان المدفوعات وعلى حصيلة الموارد السيادية والضرائب المباشرة وغير المباشرة الناجحة عن ممارسة النشاط السياحي البيئي.
٥. تأثير السياحة البيئية على هيكل الإنتاج الوطني، وعلى المنتجات الوطنية وعلى توزيع أولويات الإنفاق والاستهلاك والادخار والاستثمار.
٦. تأثير السياحة البيئية على الثقافة الوطنية والشخصية الوطنية وعلى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات.
٧. العائد والمردود الصافي المتولد عن ممارسة أنشطة السياحة البيئية سواء للمشروعات أو للحكومات، أو حتى للأفراد العاملين في المشروعات السياحية البيئية.

٨. أوضاع المستقبل المحتملة للسياحة البيئية وممارستها، وما الذي أعددناه للتوافق مع هذه الأوضاع؟ كيفية جني المكاسب الاحتمالية من ممارستنا للسياحة البيئية، باعتبارها نشاطاً اقتصادياً له أهمية، أو لتأثيرها على تحسين البيئة وصلاحيتها وسلامتها.

كما أن السياحة البيئية تعمل على:

١. حماية المحميات الطبيعية من أي عدوان عليها، وحماية البيئة الفطرية وصيانة نقائها، وصفائها، وخلوها من التلوث، وهي بذلك تمثل تعهداً أخلاقياً، والتزاماً أدبياً تجاه الحياة الطبيعية، وتجاه صحة البيئة: هواءً، وماءً، وتربة.....، وكائنات حية تحيا فيها، وتعيش عليها لحمايتها من أي تلوث أو اختلال للتوازن الطبيعي القائم فيها، الذي يتعين الدفاع عنه من أجل الاحتفاظ بجمال المكان وسحره ونضارته، والاحتفاظ بقوى الطبيعة فاعله فيه، ومتفاعلة معه.

٢. تأكيد جدوى الحياة الفطرية الطبيعية، وعائد ومردود وسلامة البيئة، وليس فقط على الإنسان والحيوان والنبات، ولكن على المخلوقات كافة، وليس للأجيال الحاضرة الحالية فحسب، ولكن أيضاً للأجيال القادمة في المستقبل القريب والبعيد.... وهو تأكيد دائم والتزام مستمر تجاه البشرية في أعلى مراتب الإخلاص لها.

٣. معالجة كافة الأخطار البيئية التي تهدد الحياة بكافة صورها، وفي كافة مراحلها، وعدم السماح بنمو هذه الأخطار....

٤. إيجاد النموذج والمثل الذي يتعين الاقتداء به، والاهتداء به من أجل حماية البيئة، و استعادة جمالها ورونقها، واستعادة سلامة كل منطقة بيئية، وما يقتضيه ذلك من تعهد أخلاقي، وميثاق مبادئ يعمل على إعادة المناطق السياحية إلى سابق عهدها، أي إلى أصلها الطبيعي، وإلى

مجالها الحيوي الصحي السليم، وما يمثله ذلك من التزام وتعهد غير مشروطين....

٥. العمل على أن تكون البيئة في كل منطقة بيئة سليمة نظيفة خالية من التلوث، جميلة... وصحية.... ومفعمة بالحيوية ..... وكاملة التوازن.....

٦. تمثل السياحة البيئية تعهداً أخلاقياً للأجيال الحاضرة والمستقبلية أيضاً، كما أنها تمثل تعهداً للحياة من أجل الحياة في المحافظة على سلامة البيئة ونظافتها وصحتها ونقائها ...

٧. تضع السياحة البيئية أسساً جيدة، وقواعد سليمة لإقامة مراكز التنمية السياحية، وذلك من خلال مفهوم علمي وعملي بتقييم الأثر البيئي للمشروعات السياحية ... وخاصة ما يتصل بالمنتجعات السياحية والمنشآت الفندقية ... وغيرها.

إن ممارسة السياحة البيئية بكافة أنشطتها وبرامجها: عمل صديق البيئة، وهي ممارسة تجميع ما بين الفن وبين العلم، ومابين الإنسان والحياة الطبيعية البرية، ومن ثم فإن العلاقة القوية بين السياحة والبيئية تسمو وتتسامى من أجل مزيد من جودة الحياة البيئية، وهي: أداة حيوية لاستعادة التوازن المفقود في الحياة الطبيعية، وترشيد استغلال الموارد الطبيعية وتحسين نوعية وجودة الحياة من خلال مجموعة من العوامل التي يظهرها لنا الشكل التالي:

شكل (١) مجموعة العوامل المحققة للتوازن البيئي

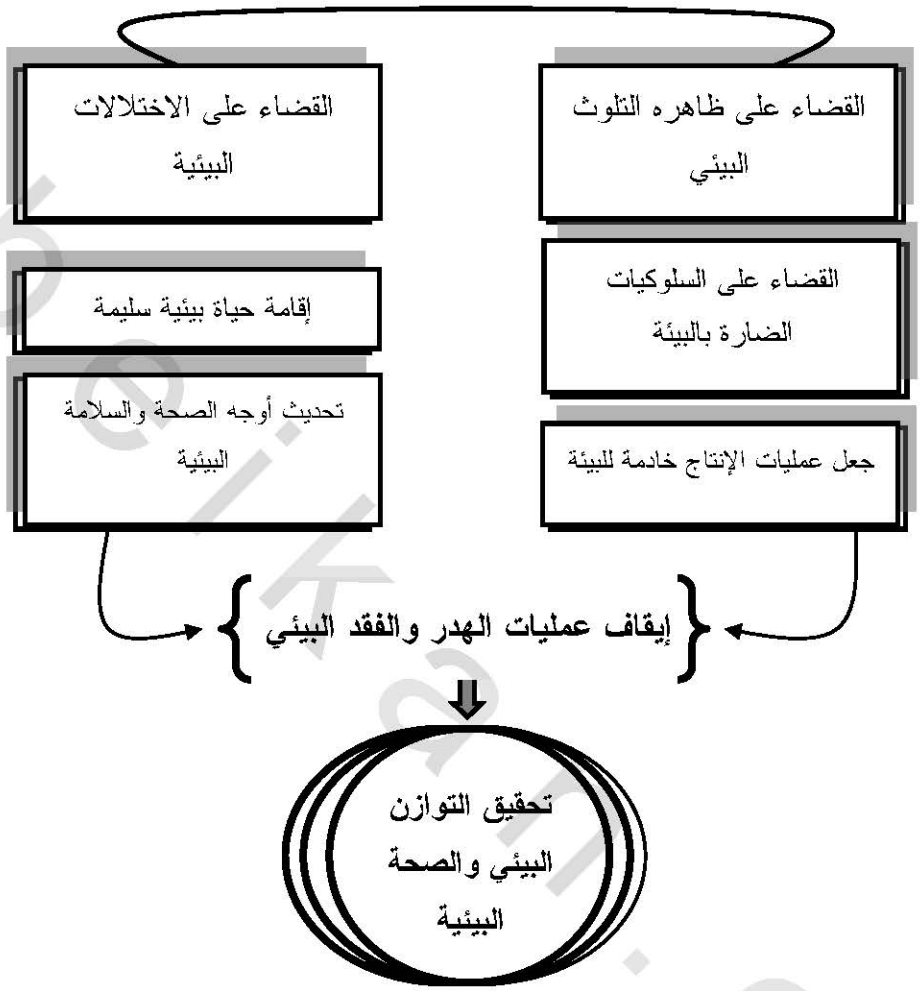

فقد أظهر هذا الشكل أن هناك حزمة من العوامل والتي جميعها تعمل من أجل تحقيق التوازن البيئي والصحة البيئية، وأهم هذه العوامل ما يلي:

- القضاء على ظاهرة التلوث البيئي واستنزاف والموارد الطبيعية التي أدت إلى دمار خطير في البيئة في مناطق كثيرة من العالم.
- القضاء على الاختلالات التي حدثت في التوازن البيئي التي تسبب ظواهر ضارة بالبيئة المحلية والعالمية.

- القضاء على السلوكيات الضارة بالبيئة والمسببة لهذا التلوث سواء من جانب الشركات ، أو المشروعات أو الدول والحكومات أو الأفراد...
- إقامة حياة طبيعية بيئية سليمة وصحية ونظيفة ومجتمع نقي خالٍ من مصادر التلوث، ومن كل ما يضر بالصحة والحياة.
- جعل عمليات الإنتاج والتشغيل والاستثمار أياً كان محورها في قطاعات الإنتاج الرئيسية خادمة للبيئة، بل وصانعة للجمال والمتعة والراحة، ومحققة للأمن والسلامة البيئية.
- تحديث أوجه الصحة والسلامة الحيوية البيئية، خاصة مع استخدام تكنولوجيا متطورة للقضاء على التلوث واستعادة الصحة والحيوية للمناطق التي أضيرت بيئياً أو تأثرت بالتلوث البيئي.
- إيقاف عمليات الهدر البيئي، ووضع حد للفاقد البيئي (استنزاف البيئية).

ومن خلال هذه العوامل يتضح لنا أن السياحة البيئية : عمل متكامل، قائم على وعي إدراكي شامل بجوانب المكان وطبوغرافية المقصد، وحركة المناخ، وسلامة القوى البيئية. كما أنه أداة جيدة للتنمية المستدامة في كافة مجالاتها : الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والصحية، والتعليمية، والإنسانية، .....الخ.

إن السياحة البيئية هي في واقعها وفي ذاتها : تمثل عملية تحديث شامل لكافة نواحي النشاط الاقتصادي، من أجل حماية البيئة الطبيعية، من خلال الربط الفعال ما بين ممارسة النشاط الاقتصادي وغير الاقتصادي، وما بين حماية البيئة والمحافظة على سلامتها التي تأتي ضرورتها الشديدة لممارسة النشاط السياحي.